التبادل التجاري بين دولة الهند والمملكة العربية السعودية (تجارة التوابل) (١٣٦٩ ــ ١٤٤٢هـ / ١٩٥٠ ــ ٢٠٢٠م)

إعداد

سيدة مهدي محمد

أ.د/ سعيد مشبب القحطاني

المستخلص:

العلاقات الثنائية بين الهند والمملكة العربية السعودية هي حقًا علاقات تاريخية، حيث يعود تاريخها إلى أكثر من ألف عام، تجد العلاقات بين أراضي البلدين من العصور الوسطى عندما كان الرحالة العرب في سلسلة الإمداد الرئيسي لكل من الحرير، والزعفران، والتوابل، والقطن، وغيرها بين الهند وأوروبا من خلال طريق الحرير قبل أكثر من ١٠٠٠ سنة في التاريخ، وأقيمت العلاقات الدبلوماسية عند استقلال الهند في عام ١٩٤٧ وتعززت بشكل كبير نظرًا للتعاون في الشئون الإقليمية والتجارية، اعتمدت الدارسة على إتباع خطوات المنهج التاريخي الذي يعتمد على عرض بعض الأحداث التاريخية بين الهند والمملكة العربية السعودية وذلك من خلال جمع المادة العلمية، ومن خلال هذا البحث نوضح أهمية التبادل التجاري بين الهند والمملكة العربية السعودية، وكذلك دور تجارة التوابل وأهمية التوابل في الثقافة والطهي، وعوامل تحديد الطلب على التوابل في زيادة التبادل التجاري بين البلدين، ودور تجارة التوابل بين الهند والمملكة العربية السعودية، وعرض تأثير العوامل الاقتصادي بين الهند والمملكة العربية السعودية، وتأثير التبادل الثقافي والتجاري بين البلدين. في دعم التواصل الفكري والثقافي بين البلدين.

الكلمات المفتاحية: تجارة التوابل، المملكة العربية السعودية، الهند.

المقدمة:

العلاقات الثنائية بين الهند والمملكة العربية السعودية هي حقًا علاقات تاريخية، حيث يعود تاريخها إلى أكثر من ألف عام، تجد العلاقات بين أراضي البلدين من العصور الوسطى عندما كان الرحالة العرب في سلسلة الإمداد الرئيسي لكل من الحرير، والزعفران، والتوابل، والقطن، وغيرها بين الهند وأوروبا من خلال طريق الحرير قبل أكثر من ١٠٠٠ سنة في التاريخ، وأقيمت العلاقات الدبلوماسية عند استقلال الهند في عام ١٩٤٧ وتعززت بشكل كبير نظرًا للتعاون في الشئون الإقليمية والتجارية.

وتُعد دولة الهند على رأس الدول المنتجة والمصدرة للتوابل على مستوى دول العالم وخاصة منطقة الشرق الأوسط منذ العديد من العقود الماضية، وقد أدت تلك التجارة لزيادة مستوى التعاون بين البلدين في المجال الاقتصادي وانعكست بالتبعية على المجال الثقافي والاجتماعي فقد انتقلت العديد من الثقافات الهندية إلى المملكة العربية السعودية وذلك بالإضافة إلى المكاسب الاقتصادية من خلال هذا التبادل التجاري بين البلدين.

اعتمدت الدارسة على إتباع خطوات المنهج التاريخي الذي يعتمد على عرض بعض الأحداث التاريخية بين الهند والمملكة العربية السعودية وذلك من خلال جمع المادة العلمية، بالإضافة إلى استخدام للمنهج التحليلي الوصفي لتحليل ووصف حجم التبادل التجاري بين البلدين وأهمية تجارة التوابل قديما.

كان للتوابل دور كبير في تاريخ الحركة التجارية على مر التاريخ فقد بدأ مع بروز الإمبراطورية الرومانية من عام ٢٧ قبل الميلاد، وصارت رحلات التوابل رهينة قيام وانهيار الإمبراطوريات، رهينة الحروب والسلام، وقد بلغت مجدها مرة أخرى مع قوة الدولة الإسلامية ودخولها إلى أوروبا في بدايات القرن الثامن الميلادي، فكان اتصال بغداد بالأندلس رابطاً قوياً، ثم بدأ صدام الحروب الصليبية في بدايات الألفية الثانية، فكان سبباً لتجديد الدهشة.

وفى العصر الحديث قفزت إيرادات سوق التوابل والبهارات العالمية إلى ٣٩.٢ مليار دولار في عام ٢٠٢٣، ارتفاعاً من ٣٧.٢ مليار دولار في عام ٢٠٢٢، ومن المتوقع نمو القطاع بمعدل سنوي مركب ٥.٦ %، ليصل إلى ٥٧.٧ مليار دولار بحلول عام ٢٠٣٠، حيث يلاقي القطاع زخماً في النمو بفضل وعي المستهلكين المتزايد بالفوائد الطبية للتوابل والأعشاب، بالإضافة إلى تنامي أعداد الأشخاص الذين يطبخون في المنزل ويستخدمون التوابل والبهارات فيتحسين مذاق الأطعمة المختلفة، في الوقت نفسه، هناك رغبة قوية لدى المشترين لدفع سعر أعلى مقابل استعمال النكهات الجديدة في المأكولات المختلفة، وهذه عوامل تكفي لدفع نمو حجم المبيعات في سوق التوابل العالمية، الأمر الذى يتطلب معه دراسة نموذج للتبادل التجاري بين أحد أقطاب التجارة على مستوى العالم وهما المملكة العربية السعودية والهند .

كما تكمن أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- توضيح أهمية التبادل التجاري بين الهند والمملكة العربية السعودية.
- دور تجارة التوابل في زيادة التبادل التجاري بين البلدين.
- دور تجارة التوابل في دعم التواصل الفكري والثقافي بين البلدين.

تهدف الدراسة إلى:

- معرفة تاريخ تجارة التوابل.
- دور العوامل في تحديد الطلب على التوابل.
- تحليل دور تجارة التوابل في دعم العلاقات الاقتصادية بين الهند والمملكة العربية السعودية.
- مدى تأثير تبادل التجاري وخاصة تجارة التوابل على العلاقات الهندية - السعودية.

تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة ومبحثين رئيسين وهما:

- **المبحث الأول:** تجارة التوابل، من خلاله سيتم توضيح تاريخ تجارة التوابل وأهمية التوابل في الثقافة والطهي، وعوامل تحديد الطلب على التوابل.
- **المبحث الثاني:** تناول التبادل التجاري بين الهند والمملكة العربية السعودية، والذي تم عرض تأثير العوامل الاقتصادي بين الهند والمملكة العربية السعودية، وتأثير التبادل الثقافي والتجاري بين البلدين.

المبحث الأول: "تجارة التوابل"

أولاً: تاريخ تجارة التوابل

تعد منطقة شرق أسيا بمثابة مهد الطريق لتجارة التوابل على مر التاريخ، وبالتحديد من الصين جنوبًا إلى جنوب شرق أسيا وغربًا إلى الهند والجزيرة العربية، ولأكثر من (٣٠٠ سنة) استمر التواصل مع البحر الأبيض المتوسط من الجنوب الغربي إلى إفريقيا والجزيرة العربية، ومن الشمال الشرقي بواسطة طريق الحرير عبر آسيا الوسطى، وعزز النظام المعقد من السفن والقوافل البرية تجارة التوابل في هذه البقعة، نظرًا لمساعدة الرياح الموسمية على تسيير السفن، إذ تهب جنوبًا في الشتاء وشمالاً في الصيف، وحددت هذه الرياح الموسمية الجدول الزمنى للتجارة ونتج عنها نمط نشط لتجارة التوابل(١).

ترتبط تجارة التوابل بصورة وثيقة مع تاريخ الملاحة بعد عام ١٥٠٠ ميلادية، فمنذ وصول المستكشف البرتغالي برثرولوميو دياز حول أقصى نقطة من جنوب أفريقية بدأ عصر جديد في تاريخ البشرية، ومنذ ذلك الحين أخذ أبناء الأمم الأوروبية يسافرون إلى البلاد التي تنبت فيها التوابل لجلبها بدلاً من الانتظار حتى تأتى إليهم بطريق القوافل كما كانت الحال في الزمن الأول، ومنذ ذلك الحين أيضًا أصبحت البحار تستخدم كطرق للتجارة إذ لم تعد حدًا فاصلاً بين قارة وأخرى بفضل السفن الشراعية التي أصبحت تحمل كنوز الهند إلى أسواق أوروبا(٢).

وتنافست دول مثل البرتغال وإسبانيا وهولندا، وبدرجة أقل فرنسا والدنمارك على سوق التوابل في منطقتين من العالم في العصر الحديث، هما جنوب آسيا وجنوبها الشرقي. وكانت جهود هذه الدول للسيطرة على جزء أو أكثر من تجارة البهار عالمية، وشملت نصفي الكرة الأرضية الغربي والشرقي، كما كانت هناك محاولات لإيجاد طرق شمالية وجنوبية للوصول إلى أرض التوابل، وبازدياد تنافس الدول في القرنين السادس والسابع عشر، تطور السعي وراء التوابل إلى ما يمكن تسميته بـ"الحرب العالمية الأولى"، اللقاء التاريخي بين الشرق والغرب والذي بدأ مع وصول الرحالة البرتغالي فاسكو ديجاما، مستكشفاً موانئ كالكوتا على ساحل مالابار الغربي في الهند، وكانت معرفة طبيعة هذا العالم الذي وجد نفسه فيه بمثابة تحد هائل بالنسبة له، واستمر سعيه وراء المعرفة والقوة بين ١٥٨٩- ١٦٢٢م، حيث بدأ العمل على "الطريق إلى الهند بدءاً من لشبونة نزولاً إلى الساحل الشرقي لإفريقيا في موزمبيق، ومن ثم إلى موانئ الهند الغربية في كوتشين في الجنوب وجوا في الشمال. ونجح ديجاما والبرتغاليون في فرض سيطرتهم على تلك المناطق بما امتلكوه من أسلحة نارية كانت الأكثر حداثة في تلك العصور، واستطاعوا تحميل الفلفل والتوابل الأخرى في سفنهم ومن ثم العودة إلى بلدهم، وانتقل الكثير من التجار من مختلف الدول الأوروبية إلى لشبونة ليدعموا البرتغاليين ومغامراتهم التجارية، وتتابعت نجاحات البرتغاليين على الرغم من أنهم اصبحوا قوة دموية بين الثقافات، حيث زود البرتغاليون أوروبا بمعظم مخزون الفلفل لديها بين عام ١٥٠٣- ١٥٤٠، وبحلو عام ١٥٤٠ كان هناك ما يزيد على ١٠٠٠ شخص من أصل أوروبي يعيشون على الساحل الغربي للهند. وعلى الرغم من إنشاء البرتغال لقاعدة توابل في آسيا، إلا أنهم لم يكونوا قادرين على السيطرة على موانئ المسلمين عند مدخل البحر الأحمر، ولو أنهم نجحوا في هذه المنطقة،

(١) فريد كزارا ، التوابل "التاريخ الكونى" ، ترجمة : إيزميرالدا حميدان ، هيئة أبو ظبى للثقافة والتراث، أبو ظبى ٢٠١٠، ص ٢٥.

(٢) سونيا .ى . هاو ، في طلب التوابل، ترجمة محمد عزيز رفعت، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ١٩٥٧، ص٣٤.

لكانوا استطاعوا السيطرة على معظم تجارة التوابل من الشرق إلى الغرب عن طريق البر والبحر، وللمفارقة ورغم كون البرتغال المزود الرئيسي للتوابل في نصف الكرة الشمالي في ذلك الوقت، إلا أن سكانها لم يعتادوا على الوجبات المتبلة بالسهولة التي اعتادها سكان الجنوب من الهنود الآسيويين الذين كانوا يزودونهم بها، أو مثل البرتغاليين الذين أقاموا في الهند. قرصنة فرنسية حاول الفرنسيون أن يصبحوا جزءاً من تجارة التوابل بشكل مباشر أكثر في بداية القرن السادس عشر، ففي البداية ومع دعم غير رسمي من الملك، بدأ القراصنة في مهاجمة السفن البرتغالية التي كانت تحمل التوابل الآسيوية إلى غرب أوروبا من لشبونة إلى آنتويرب. وبالإضافة لهذا، قامت السفن الفرنسية القادمة من الموانئ الغربية باعتراض السفن البرتغالية العائدة من الهند قبالة الساحل الغربي لأفريقيا أو في مناطق أخرى من المحيط الأطلسي. انتشار التوابل حول العالم في العصر الحالي، تقدمت المراكز المدنية والبلدات الصغيرة حول العالم وعلى نحو مشابه تنوعاً واسعاً من المطاعم العريقة التي تعكس تاريخ التوابل في الألفية الأخيرة، ولم تعد المدن الكبيرة مثل نيويورك وسنغافورة ولندن وأمستردام هي وحدها المراكز الرئيسية للأطعمة القادمة من بورما، والمكسيك والهند والتيبت وتايلند، وفي عالم يتوافد فيه المهاجرون من أقصى الأرض وأدناها، مع المزيد والمزيد من الآسيويين الذين يهاجرون نحو الغرب ليستقروا فيه، يتقاطر على الأغلب المزيد من توابلهم ومنتجاتهم في المطاعم والمحلات [١].

ثانيًا : أهمية التوابل في الثقافة والطهى.

تأتى تجارة التوابل من أحد أهم العناصر التجارية الهامة في طرق التجارة الدولية، وكانت تخضع لأثار عوامل التجارة الدولية المختلفة، وكانت أحد الأهداف الأساسية لرحلات كبار المستكشفين في القرن الخامس عشر الميلادي هي إكتشاف طريق مباشر إلى تلك الأراضي في الشرق، فقد كانت العقاقير والتوابل تأتى والتي كانت قيمتها في ذلك الوقت تعادل بنفس قيمة الذهب والأحجار الكريمة تقريبًا.

وللتوابل أهمية كبرى في الطهي، فلكي يتم إضافة نكهة أو إخفاء رائحة إلى اللحوم عديمة المذاق ، كان يتم إعداد خلطة خاصة من البهارات، وكانت التوابل منتشرة الاستخدام لإضافة الطعم اللاذع والنكهة للطعام لعامة المواطنين، وكانت رفوف الصيدليات مليئة بالعقاقير المصنوعة من البهارات التي كانت روائحها الذكية تعطى الأمل في العلاج للمرضى، ولهذه المبررات وغيرها كان الطلب عليها كبيرًا على الرغم من ارتفاع أسعارها، وخاصة المنتجات الواردة من شرق آسيا[٢].

تشترك التوابل في عملها بصورة كبيرة ما يُعرف بالمواد المضافة إلى الأغذية وتكون إما طبيعية المصدر أو صناعية، وتختلف طرق استخدام النباتات في تتبيل أطباق الطعام، فتستعمل بعضها في صورتها الجافة، في تحضير البهارات لإكساب الأغذية مذاقها ورائحتها المميزتين مثل القرفة والقرنفل والفلفل الأسود وجوز الطيب التي تضاف إلى الأغذية في صورتها الطازجة أو الجافة كالثوم والبصل وأوراق الزعتر والريحان والكزبرة أو على شكل مسحوق مثل الكمون والهيل والقرنفل أو نستعملها في تلوينها مثل الزعفران والعصفر والكركم، أو لتحسين قوام الأغذية مثل الكثيراء والسحلب[٣].

---

(١) "التوابل" يكشف العلاقة بين تجارة البهارات وإرساء مفهوم العولمة الاقتصادية ، مركز الاتحاد ، ٩ أكتوبر ٢٠١٠. انظر: https://www.aletihad.ae/article/65951/2010

(٢) كولن كلير ، التوابل والأعشاب الطبية، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر، دمشق ١٩٩٧م، ص ١٣.

(٣) محى الدين عمر لبنية ، التوابل "تصنيفها النباتي ومكوناتها وفوائدها العلاجية، دار الصابوني، بيروت ١٩٩٨م، ص٩.

ثالثًا: عوامل تحديد الطلب على التوابل.

منذ قديم الزمان اعتاد الإنسان إضافة أجزاء نباتية في شكلها الطازج أو بعد تجفيفها إلى بعض أطباق طعامه، إما أثناء عمليات تحضيرها أو بعده لتحسين مذاقها أو لونها أو قوامها أو تزيينها بهدف زيادة تقبلها واشتهائها ولإدخال السرور في النفس عند تناولها(١).

وفى مجال الطب كان للقرنفل في العصور الوسطى أهمية كبرى منذ العصور الوسطى، فمنها نذكر القرنفل الذى كان له أهمية كبرى في نظر الصيادلة، لما له من الفوائد العلاجية إلى جانب فوائده في تتبيل اللحوم والمشروبات، وتحت مادة القرنفل تذكر دائرة المعارف بأنه ينبت في الهند وأن فوائده كثيرة ومتعددة، فهو يصلح للمعدة والكبد والقلب وهو يريح المخ ويشفى من الصداع، وإذا تم خلطه بالنبيذ زاد حدة وقوة حاسة الإبصار، ويتم استخدامه في علاج التهاب العيون وإحمرارها كما يعالج به هبوط القلب وهو يلطف من حدة السخط والحنق، وكان الجنزبيل يعتبر جم الفائدة كعقار طبى إلى جانب منفعته في طهى اللحوم وأصناف الطعام الأخرى، وكانت جوزة الطيب والبهار يتم استخدامها فيمنع القيئ وخفقان القلب، وأما الفلفل فكانت الرغبة في الحصول عليه أكثر من صنف آخر، وكان من أبرز موارده بلاد القوقاز والهند(٢).

ويقول بعض المؤرخين إن الفلفل الأسود زرع أول مرة على يد المستعمرين الهندوس، الذين نقلوه إلى هناك عام ١٥٥ قبل الميلاد. أما جوزة الطيب، فقد استخدمت في الصين القديمة خلال عهد سلالة تانج (٦١٨-٩٠٧م) ولعل البذرة المركزية لهذه الثمرة من النبتة الدائمة الخضرة، قد عملت كدواء للإسهال ومشاكل الهضم، ومن المحتمل أيضاً أن يكون الهندوس قد تاجروا في جوزة الطيب وكبش القرنفل خلال هذه الحقبة، متجهين نحو الغرب من إندونيسيا إلى الهند. ومن هذه المنطقة أخذ العرب التوابل نحو الشمال الغربي إلى أوروبا .

تمكن البرتغاليون من فرض سيطرتهم على طرق التجارة البحرية لإتمام السيطرة على خط تجارة الفلفل الأسود بشكل خاص، فأصبحت البرتغال هي مصدر البضائع الهندية إلى أوروبا وقامت بتأسيس مراكز تجارية على الساحل الشرقي لأفريقيا والغربي للهند، كما من الحصون والقلاع العسكرية في أفريقيا، محصنة بالأسلحة أقامت المراكز والجنود، بذلك تمكنت البرتغال من القضاء على سيطرة العرب والمسلمين على التجارة وتحويلها إلى طريق رأس الرجاء الصالح، وبالرغم مما تميز به هذا الطريق من المخاطر والصعاب، من أجل السيطرة على التجارة الخاصة بالتوابل(٣).

---

(١) محى الدين عمر لبنية ، مرجع سابق، ص ٧.

(٢) سونيا .ى . هاو، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٣) سحر السيد إبراهيم السيد، الصراع الإسلامي البرتغالي حول التجارة الشرقية، مجلة وقائع تاريخية، عدد ٣٩، يوليه ٢٠٢٣م، ص ١١٧.

المبحث الثاني:
التبادل التجاري لتجارة التوابل بين الهند ودولة المملكة العربية السعودية

أولاً: تأثير العوامل الاقتصادية والسياسية مثل أسعار النفط والتحولات الجيوسياسية على تجارة التوابل بين الهند والمملكة العربية السعودية

شكلت سلع" :التمور، والدبس، ويصدّرون إليها :البهارات، والتوابل، والأخشاب، والشاي، والتمر الهندي، والأرز، والقهوة، والسكر، والبهارات، والتوابل، والعطور، والبخور، والعود، والجلود، والأقمشة السلع الأساسية في التبادل التجاري بين التجار الهنود وأقرانهم العرب، وكانت وغيرها من السلع في العشرينيات من القرن العشرين، مصدرها الرئيسي من كراتشي، وكاليكوت، وكولكاتا، ومومباي، وكان كثير من الوسطاء في هذه التجارة يقيمون في القطيف(١)، وتعود بداية إقامة العلاقات الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية والهند إلى عام ١٩٤٧ في أعقاب استقلال الهند وكان من أبرز عوامل فعالية العوامل الاقتصادية(٢).

وفى عقب مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥م، اتبعت الهند سياسة عدم الانحياز الأمر الذى أدى إلى تأثر مستوى العلاقات بين الهند والعالم العربي بصفة عامة والمملكة العربية السعودية بشكل خاص، فضلاً عن التوترات الطائفية بين الأعراق الهندية المختلفة، واستمر التذبذب حتى نهايات القرن العشرين(٣).

أثّر في العلاقات بين الهند ودول مجلس التعاون الخليجي هو التعددية القطبية المتنامية بين القوى الخارجية المنخرطة في الشرق الأوسط، فبعد ربع قرن من الهيمنة الأمريكية، تقلّص الولايات المتحدة دورها الإقليمي في حين تعود روسيا إلى الساحة، وذلك بالتزامن مع أهمية الصين المتنامية بشكل مستمر، ويؤدي هذا الانتقال من الأحادية القطبية إلى التعددية القطبية إلى صعوبة في التنبؤ بالمراحل المقبلة، وقد يتسبب بتأجيج عدم الاستقرار، وعلى المدى القصير، قد يؤدي إلى تفاقم الصراعات وتعزيز قوة الجهات الفاعلة غير الحكومية. وسيحضّ ذلك الهند على تقوية علاقاتها في الخليج لحماية مصالحها المباشرة وكسب النفوذ لدى حكومات دول مجلس التعاون (٤) .

ثانيًا: كيفية تأثير التبادل الثقافي والتجاري بين الهند والمملكة العربية السعودية على تجارة التوابل

تعود مؤشرات اهتمام السعودية بإعادة تنشيط العلاقات السياسية مع الهند في نهايات القرن العشرين هو البيان الصادر عن ولي العهد السعودي آنذاك عبد الله بن عبد العزيز أثناء زيارة الوفد الهندي للمملكة العربية السعودية حينذاك لإتمام اتفاق تنظيم شؤون الحج في ١٩٧٧.

---

(١) صهيب عالم، لمحات من التاريخ الحديث لتجارة الجزيرة العربية في الهند، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، مايو ٢٠٢٣، ص ٢١.

(٢) جريدة الرياض، العدد١٥١٩١، ٢٦ يناير ٢٠١٠، ص ٣.

(٣) سيدة مهدى محمد ، التبادل الثقافي والاقتصادي بين الهند والعرب في الفترة من (١٩٥٠-٢٠١٠) ، مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية ٢٠١٠، ص ٨.

(٤) كدير بثياغودا ، العلاقات بين الهند ودول مجلس التعاون الخليجي" فرصة استراتيجية لدلهي" ، مطبوعات مركز بروكنز الدوحة ، ٢٠١٧، ص ١٠.

ومع تشكيل حكومة ائتلافية متماسكة في نيودلهي في ١٩٩٩ برئاسة رئيس الوزراء أتال بيهاري فاجبايي، وجّهت المملكة العربية السعودية دعوةً في بداية ٢٠٠٠ إلى وزير الشؤون الخارجية، جاسوانت سينج، لزيارة المملكة [١].

وكانت زيارة جاسوانت سينج إلى الرياض في ٢٠٠١م، والتي كانت أول زيارة لوزير خارجية هندي إلى المملكة، بدايةً للانخراط السياسي بين الهند والسعودية، وقد أضافت مضمون وزخم جديدين إلى العلاقات السياسية[٢].

وبعد تنقية الأجواء، تحدث الوزيران بحُرّية عن القضايا الإقليمية والدولية، ووجدا تقارب ملحوظ في تصوراتهما، عزز ولي العهد الأمير عبد الله حُسن النية بين البلدين بعد أن أهدى شخصيًا حصانين عربيين من إسطبلاته للوزير الهندي.

وظهر التأثير الإيجابي للانفتاح مع الهند في غضون أسابيع قليلة فقد تواصل مئات من رجال الأعمال في الرياض وجدة والدمام مع وفد أعمال هندي زار المملكة في مايو ٢٠٠١ ، وفي يناير ٢٠٠٦م، كان الملك عبد الله ضيف الشرف الرئيس في احتفالات الهند بيوم الجمهورية، وهي أول زيارة لملك سعودي إلى الهند منذ ١٩٥٥ وقال الملك، عند وصوله، إنَّ الهند هي بلده الثاني "ووقّع على" إعلان دلهي "مع رئيس الوزراء مانموهان سينج [٣]، وكان الإعلان ينص على أن الهند والسعودية" شريكان استراتيجيان في مجال الطاقة والمجالات الاقتصادية الأخرى[٤] .

واقترن هذا التنشيط للعلاقات السياسية بتطورات اقتصادية متوازية، فقد بدأت الهند في تسجيل معدلات نمو مرتفعة، وصارت أحد المستهلكين الكبار للطاقة على مستوى العالم ومستورداً كبيراً للنفط والغاز الطبيعي من دول الخليج، وشهد العقد الأول من هذا القرن توسعًا كبيرًا في العلاقات التجارية بين الهند ودول مجلس التعاون الخليجي، فقد أصبحت الأخيرة واحدة من أكبر ثلاثة شركاء تجاريين للهند وأكبر وجهة تصدير[٥].

تتنوع السلع والمنتجات التي تصدرها المملكة العربية السعودية إلى الهند، وأهم هذه السلع هي زيوت نفط خام ومنتجاتها، وستيرين، ونيترات النشادر، وبولى ايثيلين عالى الكثافة، وسماد اليوريا، وغيرها من السلع[٦]، وتستورد المملكة العربية السعودية معظم حاجاتها من المواد الغذائية، وتستورد ٦٥% احتياجاتها من الأرز طويل الحبة ذي جودة عالية من الهند،

---

(١) جاسوانت سينج جاسول، وزير الشؤون الخارجية الهندي الأسبق (٣ يناير ١٩٣٧– ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٠)، كان أحد الأعضاء المؤسسين لحزب بهاراتيا جاناتا ، وكان أحد أعضاء البرلمان الهندي الأطول خدمة، حيث كان عضوًا بشكل مستمر تقريبًا بين عامي (١٩٨٠– ٢٠١٤ م) .

(٢) يتم تعريف العلاقات السياسية بأنها العلاقات التي تتناول "علاقات الدول والشعوب فيما بينها" ، علي عودة العقابي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات، د.ط ، بغداد ٢٠١٠، ص ٢٧.

(٣) مانموهان سينج، هو رئيس الوزراء الأسبق للهند، ولد في مدينة مومباى بتاريخ ٢٦ سبتمبر ١٩٣٢م، وقد تولى رئاسة الوزراء من ٢٢ مايو ٢٠٠٤ إلى ٢١ مايو ٢٠١٤ . ويعتبر أول سيخي يتولى المنصب.

(٤) جريدة الرياض ، العدد١٥١٩١، ٢٦ يناير ٢٠١٠، ص ٣.

(٥) تلميذ أحمد ، الدبلوماسية الهندية على أرض الواقع " بناء شراكة استراتيجية بين الهند ودول الخليج" ، أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية، دبى ٢٠٢٢، ص ٣-٤ .

(٦) العلاقات التجارية بين المملكة العربية السعودية والهند ، الغرفة الشرقية ، مركز المعلومات ٢٠٠٨، ص ٦.

كذلك تُعد المملكة هي الدولة المستوردة الرئيسية للحوم المبردة من الهند، فضلاً عن ذلك يوجد هناك مجال لزيادة حصة الهند في هذه السوق، د تم رفع الحظر المفروض على المنتجات البحرية من الهند وجلبت فرصة جيدة للشركات البحرية الهندية لدخول هذا السوق الضخم(١).

وتعدّ السوق السعودية في المرتبة الأولى في قائمة صادرات السوق الهندية إلى أسواق الشرق الأوسط وتتربع الهند على المرتبة الرابعة في قائمة الواردات السعودية من السوق العالمي. وكشف رئيس الوفد القنصل العام الهندي فايز أحمد كدوي أن المملكة تعدّ مصدراً لـ ٧,٧٢% من الواردات الهندية العالمية(٢).

وفى عام ٢٠١٢ وعقب إفتتاح ٥٠٠ مشروع مشترك سعودي هندي، قام وفد مجلس التوابل التجاري الهندي، بزيارة الغرفة التجارية الصناعية في جدة لدخول السوق السعودية وإقامة شراكات في هذا المجال وإسهاماً في دعم التبادل التجاري بين البلدين، الذي وصل لـ ٨٠ مليار ريا ل سعودي، حيث تعد السوق السعودية المرتبة الأولى في قائمة صادرات السوق الهندية إلى أسواق الشرق الأوسط وتتربع الهند على المرتبة الرابعة في قائمة الواردات السعودية من السوق العالمية، وصرح رئيس مجلس التوابل التجاري الهندي سوراج كومار بأن السوق السعودية تعد في طليعة أسواق المنطقة العربية والإقليمية في استيرادها التوابل والبهارات الهندية، حيث تمر عبر مُختبرات المجلس بما تنتجه وتصدره الهند من ٦٢ نوعاً رئيسياً مُختلفاً من التوابل والبهارات، التي تمثل ٥٠ في المائة من إنتاج وصادرات العالم منه، وذلك إلى ٢١٣ بلداً في العالم(٣).

وقد استوردت المملكة توابل بقيمة ١١١ مليون دولار في ٢٠٢٣، لتصبح سابع أكبر مستورد للتوابل في العالم، صدرت السعودية توابل بقيمة ٢.٥ مليون دولار في ٢٠٢٣، مما يجعلها في المرتبة ٧٣ بين أكبر مصدري التوابل في العالم، وتعتبر التوابل المنتج رقم ٣٧٧ بين المنتجات الأكثر تصديرًا في السعودية (٤).

وعلى المستوى الثقافي ساهمت العلاقات الهندية العربية خلال المراحل التاريخية المختلفة في تعميق العلاقات ومظاهر التواصل الحضاري في مجالات مختلفة دينية وثقافية واقتصادية وتجارية وخاصة بين شبة الجزيرة العربية والهند بما تحتويه المملكة العربية السعودية من أماكن مقدسة في مكة والمدينة ووجود ثاني أكبر عدد من المسلمين في العالم في دولة الهند مما دعم التبادل الثقافي والاقتصادي بين الهند والدول العربية.

---

(١) جريدة الرياض ، العدد١٥١٩١، ٢٦ يناير ٢٠١٠، ص ٣.

(٢) مجلس التوابل والبهارات يزور (غرفة جدة)، جريدة الرأي، ٦ يونيو ٢٠١٢م.

(٣) ٥٠٠ مشروع تفتح شهية وفد البهارات والتوابل في دخول السوق المحلي، الاقتصادية ، ٦ يونيو ٢٠١٢.

(٤) خالد رمضان ، إيرادات سوق التوابل العالمية تقفز إلى ٣٩ مليار دولار " 111مليون دولار قيمة التوابل المستوردة للسوق السعودي" ، جريدة الرياض ، ٢٨ أبريل ٢٠٢٤.

الخاتمة والنتائج

بلغ إجمالى قيمة صادرت الهند إلى العالم حوالى ١٢٠,٢٥٤ مليار دولار أمريكي عام ٢٠٠٦م، وهى بذلك تحتل المركز ٢٨ من حيث ترتيب المصدرين على مستوى العالم، عام ٢٠٠٦ ، تتنوع صادرات الهند إلى العالم، ومن أهم المواد التي تشتهر بها الهند التوابل بمختلف أنواعها، باعتبارها أحد نقاط طريق الحرير منذ العصور القديمة ومختلف تطور عصورها ، لذلك عندما عادت العلاقات التجارية بين الهند والمملكة العربية السعودية كانت تجارة التوابل أحد أهم عناصر الميزان التجاري، حتى وصلت قيمة الصادرات الهندية من التوابل إلى المملكة العربية السعودية إلى ١١١ مليون دولار في ٢٠٢٣م، فضلاً عن انتقال الثقافات بين البلدين عن طريق تخصص بعض العائلات في استيراد وتصدير التوابل بين الدولتين .

ومن أبرز نتائج الدراسة نذكر:

- تمتد العلاقات السعودية الهندية إلى آلاف السنين على مختلف الأشكال الاقتصادية وأبرزها تجارة التوابل.
- أثر العلاقات الاقتصادية وتبادل السلع الغذائية على مر العصور في مستوى العلاقات بين البلدين وزيادة حجم التبادل التجاري في كافة المجالات وعلى أرفع المستويات بين الدولتين .
- كان للتوابل الهندية أثر في نسبة التبادل التجاري والثقافي بين المملكة العربية السعودية والهند .

قائمة المصادر والمراجع

الدوريات والأبحاث العلمية :

- جريدة الخليج ، ٣٠ يوليو ٢٠٢٣.
- الرأي ، ٦ يونيو ٢٠١٢.
- جريدة الرياض ، العدد١٥١٩١، ٢٦ يناير ٢٠١٠.
- جريدة الرياض ، ٢٨ أبريل ٢٠٢٤.
- الاقتصادية ، ٦ يونيو ٢٠١٢.
- تلميذ أحمد ، الدبلوماسية الهندية على أرض الواقع " بناء شراكة استراتيجية بين الهند ودول الخليج" ، أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية ، دبى ٢٠٢٢.
- صهيب عالم ، لمحات من التاريخ الحديث لتجارة الجزيرة العربية فى الهند، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، مايو ٢٠٢٣.
- العلاقات التجارية بين المملكة العربية السعودية والهند ، الغرفة الشرقية ، مركز المعلومات ٢٠٠٨.
- مركز الاتحاد للأخبار ، ١٠ أكتوبر ٢٠١٠.
- سحر السيد إبراهيم السيد ، الصراع الإسلامي البرتغالي حول التجارة الشرقية، مجلة وقائع تاريخية ، عدد ٣٩ ، يوليه ٢٠٢٣.

المراجع العربية

- سونيا .ى . هاو ، فى طلب التوابل ، ترجمة محمد عزيز رفعت ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٧.
- علي عودة العقابي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، د.ط ، بغداد ٢٠١٠.
- فريد كزارا ، التوابل "التاريخ الكونى" ، ترجمة : إيزميرالدا حميدان ، هيئة أبو ظبى للثقافة والتراث، أبو ظبى ٢٠١٠.
- كولن كلير ، التوابل والأعشاب الطبية ، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٧.